Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يردده الانفعال بين الارتفاع والهبوط ، والاستقامة والاهتزاز على الرغم من صاحبه ، فيكون الغناء فى أبسط حالاته ، ويغلظ لأجل ذلك صوت الرجل بعد البلوغ ، ولا يكاد صوت المرأة يتغير .

وقد تلمس (دارون)[1] علّة الطرب من ناحية الرقة والرخامة ، فعسر عليه الوصول إلى مصدرها وقال فى كتاب أصل الإنسان :

« لو سأل سائل ما يقال عن بعض الألحان والأوزان التى يرتاح إليها الإنسان ، وأنواع من الحيوان . لما كان فى وسعنا أن نُجيب عن ذلك إلا بجواب السؤال عن سبب ارتياحها إلى بعض المذوقات والمشمومات » .

* * *

وليس الأمر كذلك ؛ لأننا إذا تلمسنا علة الطرب أولاً من جهة التأثر بقوة الصوت . وجدنا الجواب على ذلك السؤال سهلاً قريباً ، وأمكننا أن نجيب من يسألنا :

لماذا يؤثر أعمق الأصوات ارتجافاً وتعويداً ، وأكثرها تنوعاً وتجويداً ؟

فنقول له : لأنها ترجمان العاطفة الشديدة ، والعاطفة من شأنها أن تبعث العاطفة .

ولا يزال الغناء كذلك حتى يتعلم الناس الكلام ، وينعقد الصوت ألفاظاً وحروفاً ، فيتدفق الغزل من النفْس المحتدمة تدفقاً قوياً عارماً .

ويكون أجهر الرجال رغبة أهيجهم لرغبة المرأة ، وأبلغهم إلى نفسها كلاماً ، وأغلبهم على طبعها سلطاناً .

ويكون الشاعر الأول فى عصور الفِطْرة هو أعنف الرجال « عشقاً » ، وأضراهم هياماً ! .

* * *

---

(١) دارون ، تشارلس روبرت (١٨٠٩ - ١٨٨٢م) عالِم طبيعى إنجليزى .